# مناهج التفسير واتجاهاته

## الدرس الأول: مقدمة تعريفية.

يرتبط هذا العلم بعلم تفسير القرآن الكريم، ولذا لابد من الحديث.

**اولاً** علم التفسير.

فنقول: علم تفسير القرآن واحد من اهم العلوم القرآن وهو يعني الكشف الابهام في الجهل والكلمات القرآنية لتحديد مقاصد ومرادات المولى، وهو يشتمل على ثلاثة عناصر:

١- موضوع علم التفسير، وهو القرآن الكريم.
٢- هدف العلم، وهو فهم توضيح مقاصد الآيات ومرادفات المولى.
٣- المنهج التفسير، وهي الكيفية والطريقة التي يتبعها المفسر في كشف واستخراج معاني ومرادات المولى في آيات القرآن.

اهمية تحديد المنهج التفسيري:

١- ان تحديد وممارسة منهج تفسيري للمفسر يؤدي بالنتيجة الى تفسير دقيق ومتزن، بخلاف العكس.

٢- وان القاء نظرة على تاريخ التفسير والمفسرين يكشف عن ذلك، لاحظ (التبيان للطوسي، والبيان للطبرسي، والميزان للطباطبائي، وغيرها).

الاتجاه: هي الاعتقادات الدينية والمذهبية والكلامية، المواجهة والحاكمة على طريقة المفسر في التفسير.

اما اللون: الذوق والتخصص والثقافة التي يحملها المفسر والتي يلون بها اسلوبه في التفسير.

### اقسام المناهج التفسيرية

قسمت المناهج التفسيرية عدة تقسيمات ومن جهات مختلفة، اهمها تقسيمه على اساس كيفية استخراج معاني القرآن ومقاصده، وكذا

**اولاً:** المناهج التفسيرية الناقصة (أو غير المتكاملة)، وهي:

**القسم الاول:** منهاج تفسير القرآن بالقرآن.

**القسم الثاني:** المنهج التفسيري الروائي (التفسير على أساس احاديث النبي وروايات اهل البيت).

**القسم الثالث:** المنهج التفسيري العلمي (التفسير على أساس العلوم التجريبية في فهم القرآن).

**القسم الرابع:** المنهج التفسيري الإشاري (العرفاني، الصوفي، الباطني، الرمزي، الشهودي).

**القسم الخامس:** المنهج التفسيري العقلي (الاجتهادي).

**القسم السادس:** منهج التفسير بالرأي (الممنوع في تفسير القرآن).

**ثانياً:** المنهج الكامل في التفسير: وهو المنهج الذي يستفسد من جميع الطرق المتقدمة، ليتعرف على جميع مقاصد الآيات بصورة كاملة.

وقد يتبادر الى الاذهان سوأل حول أفضل طريقة تفسيرية ينبغي اعتمادها

والجواب: ان التفسير أو المنه التفسيري الافضل هو الذي يأخذ بنظر الاعتبار استثمار والاستفادة من اي منهج يمكن من خلاله تفسير هذه الآية قرآنية، مما يعني اننا قد لا نستطيع الاستفادة من منهج تفسير القرآن بالقرآن في جملة من الآيات، وهكذا بالنسبة لبقية المناهج التفسيرية الاخرى.

**الدرس الثاني: أقسام الاتجهات التفسيرية**

يمكن تقسيم الاتجاهات التفسيرية الى عدة اقسام، على اساس الاعتقاد أو الخصوصية الموجهة والحاكمة على تفسير المفسر، وعل اهمها:

**الأول:** الاتجاهات التفسيري المذهبي: حيث فسر اصحاب المذاهب الاسلامية آيات القرآن على ضوء العقائد التي يؤمنون بها (مراعة مفهوم العصمة الأنبياء في تفاسير الشيعة).

**الثاني:** الاتجاهات التفسيري الكلامي: حيث يفسر المفسر الآيات على أساس ميوله الفكرية ومدرسته الكلامية (كا لمعتزلة والاشاعرة وتكلمي الشيعة) ومثاله تفسير الكشاف للزمخشري (المغتزلي).

**الثالث:** الاتجاه التفسيري العصري: حيث ذهب بعض المفسرين الى التفسير على أساس الظروف المحيطة بهم، وحسب الاحتياجات الفعلية المعاصرة، كالتفسير الحاكم عليها (الطابع الاخلاقي والمعنوي والتربوي) كتفسير (في ضلال القرآن لسيد قطب) حيث هو تربوي بامتياز اضافة الى مزاياه الاخرى.

أو يسود في تفسيره المفاهيم والقضايا بالجهادية والسياية ومناهضة الاستبداد فيركز على هذه الآيات أكثر من غيرها نحو (تفسير المبين) لمحمد جواد مغنية (رحمه الله)

**الرابع:** الاتجاه التفسيري اللوني (الملون): حيث ذهب بعض المفسرين ممن لهم تخصص، او اهتمام بعلم معين، الى كتابة تفاسيرهم على ضوء ذلك التخصص او الاهتمام، فاكثروا من طرح المباحث التي من هذا القبيل، ومن هنا ظهرت اتجاهات تفسيرية ملونة، باللون الأدبي او الفقهي أو العرفاني أو التاريخي أو الاخلاقي وهكذا.

**الدرس الثالث: تفسير القرآن بالقرآن**

**مقدمة:** تعتبر من أقدم طرق التفسير (وهي من اقسام المنهج النقلي) الذي ينقسم بدورة الى (تفسير القرآن بالقرآن) و( تفسير القرآن بالرواية).

وعدها جملة من المفسرين افضل طريقة للتفسير، خصوصاً اذا علمنا:

١- ان التفسير الموضوعي للقرآن غير ممكن من دون هذا المنهج.
٢- ان التفسير الترتيبي يتوقف عليه ايضاً، لانه يشكل قرينة نقلية لمراد المولى، فتركه يؤدي الى التفسير بالرآي المحروم,

المقصود الاجمالي من المنهج يتضح بملاحظة معنى (الباء) حيث هي ام للاستعمانة او السببية، و ان كان الاول اقرب.

فيكون المعنى (توضيح ايات القرآنية بالاستعانة بآيات قرآنية اخرى) بتكون الاخرى مصدراً تفسيرياً.

وتمد الجذور التاريخية لهذا المنهج الى عهد رسول الله (ص) والائمة والصحابة والتابعين.

١- سئل النبي (ص) عن الظلم في آية: ((ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)) فاجاب بانه الشرك، متشهداً بآية (( ان الشرك لظلم عظيم)).
٢- بين الامام الباقر(ع) المقصود من الآية ((فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة)) استناداً الى قوله تعالى ((فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) واثبت وجوب القصر في السفر.
٣- وهكذا الصحابة كابن عباس كما بين الذهبي في (التفسير والمفسرون) وكذلك التابعون كما نقل الطبرسي في مجمع البيان

ادلة جواز بل لزوم اتباع هذا المنهج، وهي كثيرة نذكر بعضها للاختصار، واهمها في رأيي دليلا هما: (السنة – بناء العقلاء).

**الدليل الاول-** السنة بقسميها: القولية تتمثل في أحاديث وروايات، كما ورد في قول مولانا امير المؤمنين (ع): ((كتاب الله....ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض)).

**والعملية:** حيث فسر النبي وأهل بيته (ص) القرآن بهذا المنهج (كما تقدم عن النبي والامام الباقر).

**الدليل الثاني-** بناء العقلاء: حيث تعارف بينهم على انه من أجمل فهم اي كتاب، فلا بد من مراعاة القرائن الموجودة فيه (يقيدون المطلقه ويخصصون العام) فينظرون الى الكتاب على نحو المجموع ولا يجزاته. والقرأن غير مثنى من ذلك، حيث لم يرد منع عن ذلك.

واخيراً قد يستدل على عدم جواز هذا المنهج بما ورد عن علي بن ابراهيم هن ابيه عن النظر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن ابي عبد الله (ع) قال: ((قال ابي: ماضرب رجلٌ القرآن بعضه ببعض إلا كفر)).

وجوابه سنداً ودلالة، اما السند فالرواية ضعيفة (بالقسم بن سليمان) حيث لم يوثق واما الدلالة فقد ذكرت عدة توجيهات للرواية، والذي اراه حسب مايظهرلي: ان المقصود بضرب القرآن بالقرآن هو محاولة ابراز التضاد والتناقضات بين الآيات للتشكيك بالدين.

والقرينة الشاهدة او المؤيدة على ذلك هي ماورد في روايات اخرى عن العامة عن

النبي (ص): ((ان رسول الله (ص) خرد على قوم يتراجعون في القرآن، وهو مغضبٌ فقال: بهذا اضلت الأمم قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضرب الكتاب بعضه ببعض.

قال: وان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً، ولكن نزل ليصدق بعضه بعضاً، فما عرفتهم منه واعملوا وما تشابه عليكم فآمنوا به)).

**الدرس الرابع: أنواع تفسير القرآن بالقرآن.**

بعد أن بينا المراد بصورة كلية من تفسير القرآن بالقرآن، نشرع الآن في بيان مصاديق هذا المنهج من التفسير، وهي كثيرة، وستقلا حظون ان عدم اتباع هذا المنهج فيها سيكون تفسيراً ناقصاً.

**النوع الأول:** ارجاع المتشابهات الى المحكمات، على أساس ما نص عليه القرآن الكريم من ضرورة الرجوع الى (أم الكتاب) وهي الآيات المحكمات، قال تعالى: ((هو الذي انزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هُنَ أمُ الكتاب وأخر مشابهات فاما الذين في قولبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا اولوا الألباب)[1]

مثال: آيات تدل بظاهرها على التجسيم ((يدل الله فوق أيديهم)) فنرجعها الى ((ليس كمثله شيء)) لينتج ان المراد باليد القدرة وليست الجسمية

النوع الثاني:تفسير المجمل بالمبين، كقوله تعالى((إنا أنزلناه في ليلة مباركة))[2]

وبضمها الى ((شهر رمضان الذي أنزل في القرآن))[3]

النتيجة: ان القرآن نزل في ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان بالخصوص.

**النوع الثالث:** تعيين مصادق آية بواسطة اخرى، كقوله تعالى: ((اهدنا الصراط

المستقيم*صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)) المعين في قوله تعالى: ((ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً))[4]

---

[1] آل عمران:٧
[2] الدخان:٣
[3] البقرة:١٨٥
[4] النساء:٦٩

**النوع الرابع:** بيان المنسوخ من الأحكام بواسطة الناسخ، كما في قوله تعالى: ((يا ايها الذين آمنوا اذا نجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة...)) الذين لم يستمر على اعمل به إلا عليٌ(ع)، فجاءت آية ((ءأشفقتهم أن تقدموا بين يرى نجواكم صداقات، فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون)).

**النوع الخامس:** الجمع بين الآيات المطبقة والمقيدة، كقوله تعالى: ((أقيموا الصلاة)) من دون التقييد للوجوب بزمان خاص، فيقسر ذلك بقوله تعالى: ((أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسوق اليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً))[1]

وهناك تقييد أخر للآية المطلقة في سورة هود/١١٤

**الدرس الخامس: التقاسير الروائية للقرآن الكريم.**

١- وهو من التفاسير القديمة، وهوالاكثر شيوعاً (ومن أقسام التفسير النقلي أو بالمأثور).

ولذا كان دائماً محط اهتمام المفسرين...

والمقصود به: تفسير القرآن بالسنة (قول وفعل وتعزيز المعصوم (النبي وآله) ).

اماروايات الصحبة والتابعين، فعلى الرغم من اهميتها وامكان الاستفادة منها في كثيرة من الأحيان (لكن يوجد خلاف بين المسلمين في مساحة اعتبار رواياتهم).

٢- الأدوار التاريخية للتفسير الروائي

**الدور الأول-** في عصر النبي (ص): حيث نشأ مقارناً للوحي، لانه (ص) أول مفسر ومبين للقرآن امتثالاً الأمره تعالى: ((وأنزلنا اليك لذكر لتبين للناس مانزل اليهم))[2].

روى عن ابن مسهود انه قال: ((كان الرجال منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن، حتى يعرف معانيهن والعمل بهن)).

كما ان عمله (ص) تفسير للقرآن، فقد روي عنه (ص) أنه قال: ((خذوا عني مناسككم).

**الدور الثاني-** عصر أهل البيت (ع): حيث كان الامام علي (ع) وهو تلميذ رسول

الله (ص) في التفسير، يسمع من النبي (ص) وينقله ويرويه للمسلمين، وهو نفس الدور الذي قام به الائمة (ع) كل واحد منهم ياخذ من سلفه (عليهم السلام).

---

[1] **الأسراء: ٧٨**

[2] النحل:٤٤

حتى أحصي عنهم (أربعة آلاف رواية) حسب نقل آية الله معرفة عن نجل السيد هاشم البحراني.

سأل رجلٌ الامام الرضا (ع) قائلاً: ((إنك لتفسر من كتاب الله ما لم يسمع، فقال (ع):

علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر للناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه...الخ)).

**الدور الثالث-** عصر الصحابة والتابعين، حيث اهتموا بلروايات الواردة عن النبي وأهل البيت (ع) حتى ان كبار الصحابة كابن عباس وابن مسعود، كانوا لايستغنون عن الامام علي (ع) وعن تفسيره، وان كثيراً من أحاديث بن عباس التفسيرية تلقاها عن الامام علي (ع).

**الدور الرابع-** عصر جمع وتأليف كتب التفسير الروائي: وأول مادون في بداية تفسير النعماني، كما ان هناك مصحف الامام علي (ع)، الذي فيه الآيات القرآنية مع تفسيرها

وتأويلها واسباب نزولها، الى الامام الصادق (ع) والذي جاء متفرقاً في (كتاب حقائق التفسير القرآني)، ثم تفسير علي بن ابراهيم القمي وفرات الكوفي وتفسير العياشي وتافسير النعماني والتفسير المنسوب الى الامام العسكري (ع) المتشهد سنة (٢٦٠هـ).

ثم آل الأمر الى الكتب التي جمعت الروايات الفقهية المفسرة للآيات الاحكام، كما هو موجود في كتب (الكتب الاربعة {الكافي ومن ليحضره الفقهية، المهذب ولاستبصار}، جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري (المتوفي ٣١٠هـ) و لذا الستة عند اهل السنة.....

الى ان وصل الأمر الى القرن العاشر الهجري، فقد دونت كتب تفسيرية رافقت الحركة الاخبارية (البرهان للسيد هاشم البحراني، نور الثقلين للحويزي) ومنها (الوسائل والبحار) التي تحتوي روايات.

**الدرس السادس: الأقوال في مكتنة التفسير الروائي.**

الآراء الرئيسية في قيمة ومكانة التفسير الروائي ثلاثة:

**الرأي الأول:** استقلاق القرآن، وعدم حاجته الى الروايات التفسيرية، على أساس أن القرآن نزل بلسان عربي مبين وواضح، فيمكن فهم آياته بمجرد تحكيم القوة العاقلة في تدبر آية (حسبنا كتاب الله) الذي هو مستند سياسي وليس علمياً.

وجوابه: انه يتنافى مع الآية ٤٤ من سورة النحل, قال تعالى: ((وانا انزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون)).

**الرأي الثاني:** عدم جواز تفسير القرآن الا بالروايات، على أساس الرؤية المتطرفة لبعض المسلمين من الأخباريين، واستندوا فيها الى:

أ- عدم حجية ظاهر القرآن وان كل تفسير يعتمد على (الظواهر والعقل والاجتهادية) فهو من التفسير بالرآي.
ب- روايات (انما يعرف القرآن من خوطب به) كما في الروايات المنقولة عن الامام الباقر(ع) في حديثه مع فقه اهل البصرة (قتادة)
ت- عجز العقل البشري عن تفسير القرآن الكريم، كما في قوله النبي(ص): ((إنه ليس شيءٌ بأبعد من تفسير القرآن)) وقول الصادق(ع) الجابر: ((ان للقران بطناً وللبطن بطن، ثم قال: يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه).

وجواب ماتقدم، اما الاول، فقد اجيب عنه في علم الاصول واثبت العلماء هناك حجية الظواهر مطلقاً بما فيها ظواهر القرآن الكريم، على أساس بناء العقلاء واعتماد سيرتهم العملية على ذلك، مع عدم وجود ردع شرعي عن تلك السيرة.

واما الثاني، فهو اشارة الى ان المعرفة الكاملة والتامة للقرآن متحصرة بمن خوطب به، بقرينة ان كثيراً من الآيات معروفة المعنى بالبداية.

واما الثالث، فالمفهوم من مجموع الروايات هوان معرفة كل ابعاد القرآن بما فيها الابعاد الباطنية وبطون البطون لايمكن ان ينسال بواسطة العقل، اما ظاهرة فهو غير مشمول بذلك بالبداية..

**الرأي الثالث-** امكان الاستفادة من الروايات، كأدوات وقرائن لتوضيح معاني ومقاصد الآيات (تارة لبيان شأن النزول، وأخرى لتوضيح مفهوم او مصداق الآية، و ثالثة لبيان تأويليها وباطنها، او لشرح لتفاصيل آية من آيات الأحكام).

ولولا ذلك لما فسر النبي (ص) والائمة (ع) جملة من الآيات، فانه دليل حجية هذا النوع في التفسير، وبدونه يكون من التفاسير بالرأي.

**الدرس السابع: انواع الروايات التفسيرية للقرآن.**

وهي كثيرة:

**النوع الاول:** تفسير الآية وبيان معناها، كقوله تعالى: ((والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً)) حيث ورد عن النبي (ص) تفسير الاستطاعة بـ(الزاد والراحلة).

**النوع الثاني:** تطبيق الآية على مصداق محدد، كقوله تعالى: ((اهدنا الصراط المستقيم)) فقد ورد في الروايات ان المقصود به هو الامام علي (ع)، حيث بيان أحد المصاديق الكاملة للصراط المستقيم (والا فطريق الأنبياء وباقي الائمة كذلك).

نعم قد يدل الدليل على انحصار المصادق كما في آية ((فقل تعالوا ندع ابناءنا...))

**النوع الثالث:** بيان جزئيات الأحكام، كقولة تعالى: ((من بعد وصية يوصي بها أودين)) حيث فسر الاحاديث بما هو مقيد له، حيث انه ورد في الروايات: أنه يجب العمل بالوصية ما لم تتجاوز ثلث التركة.

**النوع الرابع:** بيان سبب نزول الآيات (زمان او مكان او انوع الحادثة التي وقعت وعلى إثرها نزلت الآية المعينة) كما جمعت هذه الاحاديث والروايات في تفاسير (البرهان نو الثقلين، الدر المثور) وفي كتب اسباب النزول.،

**النوع الخامس:** تأويل الآيات وبيان معانيها الباطنية، حيث وردت جملة من الاحاديث والروايات المبينة لذلك (وان لم يكن ذلك من التفسير اصطلاحاً) كما في تأويل ((ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً))عن الباقر (ع) أنه قال:

((من حرق أو غرق، قيل: فمن أخراجها من ضلال الى هدى، قال: تأويلها الاعظم)).

وكما في قوله تعالى: ((وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)) فقد روي عن الصادق(ع) تنه قال: ((الميزان الذي وضعه الله الأنام الإمام العادل الذي يحكم بالعدل)).

الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات

نظراً لاهمية الاحاديث التفسيرية، ومؤثريتها في فهم وعمل المنظومة الدينية، عمد وعلى امتداد التاريخ بعض الافراد بل والجامعات الى تزوير الأحاديث ودسها ضمن أحاديث التفسير وهناك من أخذ بعض الاحكام والمسائل عن اليهود والنصارى ونشرها ضمن أحاديث النبي (ص).

ومن هنا فعلى المفسرين الانتباه التام الى ذلك، وان يراجع الكتب المختصة بالاحاديث الموضوعة والاسرائيليات، ليتخببها.

**الدرس الثامن: منهج التفسير العقلي والاجتهادي:**

ويراد به المنهج الذي يعتمد على بذل الوسع والجهد والتدبر اللازم لادراك وتعقل مقاصد الآيات القرآنية، اعتماداً على القرآئن والسياقات والملازمات العقلية.

ومن امثلته في كلمات اهل البيت (ع) والذي هو تأسيس لهذا المنهج وبيان المشروعية ماورد عن عبد الله بن قيس عن ابي الحسن الرضا (ع) قال: سمعته يقول: ((بل يداه مبسوطتان))، فقلت: له يدان هكذا- واشرت بيدي الى يديه؟ فقال: لا، لو كان هكذا كان مخلوقاً)).[1]

بل دعاء القرآن نفسه الى التعقل والتفكر والتدبر في آيات الله تعالى.

ثم ان هناك من فرق بين التفسير العقلي والتفسير الاجتهادي، على أساس توقف الثاني على تجميع الآيات مع الاستعانة بالروايات واللغة وغير ذلك لفهم مقاصد الآيات.

بخلاف الاول (العقلي) فانه يستفيد من البراهينو القرآئن العقلية المجردة عن الآيات والروايات واللغة.

الآراء في جواز وعدم جواز هذا المنهج

اختلف على قولين:-

ادلة الموافقين: القرآن، حيث اهتم بدعوة الناس الى التعقل والتفكر ((في آياته، قال تعالى: انا انزلناه قرآناً، بل ذم الذين لا يتجرون القرآن ((افلا يتدبرون عربياً لعلكم تعقلون)) القرآن ام على قلوب اقفالها)).

٢- الروايات، حيث يحتل العقل مكانة خاصة في الروايات، فقد ورد عن الامام الكاظم (ع) انه قال: ((يا هشام ان لله حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فاما الظاهرة فالريل والانبياء والائمة، وما الباطنة فالعقول)).

[1] تفسير نور الثقلين ج١ ص٦٥٠ح٢٧٩

٣- السيرة العقلائية التي لم يرد ردع عنها، والقائمة على التمسك بظواهر الكلام واستنبط مقاصد المتكلم منه.

٤- انه امر تقيضيه احكام العقل القطعية، فلو لم نتقد من التفسير العقلي لادى بنا الأمر في بعض الاحيان الى التجسيم والتشبيه، كما به الامام الرضا (ع) الى ذلك.

اما ادلة المخالفين فتدور حول أعدم جواز العمل بالرأي وعدم حجية غير الكتاب والسنة وان دين الله لايصاب بالعقول.

وكلها مردودة بان نظرها الى التفسير بالرأي

أ- والا أفالعقل حجة باطنة كما في الحديث.
ب-والقرآن دعا التدبر والتأمل في آياته.
ت-اضافة الى ان بعض الروايات الوردة في عدم اصابة العقول للدين تريد التركيز على اهمية اللجوء والاستفادة من النص وعدم الاجتهاد في قباله.

**الدرس التاسع: معايير التفسيير العقلي والاجتهادي.**

لكي يكون التفسير العقلي والاجتهادي معبراً لابد من توفره على مجلة شروط، بعضها عامة والآخر خاصة.

**اولاً-** الشروط العامة، واهمها (معرفة قواعد اللغة العربية، اللغة بشكل عام، علوم القرآن، الاطلاع على آراء المفسرين، الاطلاع على علوم الفقه والاصول والتاريخ والجغرافية [خصوصاً جزيرة العرب] ).

**ثانياً-** الشروط الخاصة للتفسير العقلي والاجتهادي، واهمها:

**الشرط الاول:** قدرة المفسر على الاجتهاد في التفسير، نظراً للعلوم التي اكتبها، اضافة الى الاستعداد الموجودة لديه كملكة.

**الشرط الثاني:** الالتفات الى القرآئن العقلية بما فيها البراهين العقلية القطعية والنقلية (بما فيها الراوايات التفسيرية المعتبرة) قبل التدبر والاستنباط.

**الشرط الثالث:** الاجتناب عن تحميل القرآن الآراء النظريات المستخرجة من غير القرآن، مع عدم وجود مناسبة لفظية او معنوية مع ظاهر الآية.

**الشرط الرابع:** العلم بموارد تعارض التفسير العقلي والنقلي وطرق حل ذلك التعارض.

**الشرط الخامس:** الفراغ تماماً من عدم امكانية تعارض الدين والعقل باي مستوى من المستويات.

**الدرس العاشر: منهج التفسير العلمي.**

يمثل البحث في موضوعة القرآن والعلوم الحديثة واحداً من اهم الدراسات الشائعة في العصر الحاضر، حيث شغل اذهان جملة من مفسري المسلمين (شيعة وسنة) بل وغير المسلمين حتى، الى ان أدى ذلك الاهتمام مع سعة الآيات المرتبطة به (الف آية تقريباً)

الى بروز منهج التفسير العلمي (الذي يستفيد من العلوم التجريبية بقسميها (الطبيعة والانسانية).

التعاريف المناسب لـ منهج التفسير العلمي هو: استخدام العلوم في فهم افضل الآيات القرآن اي الاستفادة من العلوم التجريبية القطعية كوسائل للتفسير وتوضيح الاشارات العلمية في القرآن الكريم.

أما عن نشأة التفسير العلمي...فبعد اطلاع المسلمين على الحضارات الأخرى من القرن الثاني الى الخامس الهجري وخصوصاً اليونانية والروم واليونان وايران فقد سعوا الى رفع التعارض الظاهري بين القرآن والعلم واختاروا لذلك طريقين :

١- رفض الافكار الباطلة لهذه العلوم.
٢- تطبيق الآيات على العلوم اليونانية لكي يثبتوا صحة المطالب العلمية للقرآن.

فقالوا: السيارات السبعة هي السماوات السبع في القرآن في علم النجوم اليوناني

*هذه هي البداية الى أن بلغ التفسير العلمي أوجه في القرن الثامن عشر الميلادي إثر تقدم العلوم في العرب .

الاقوال في التفاسير العلمي:

هناك رؤى مختلفة في صحة التفسير العلمي، فبعضهم قبله مطلقاً وآخرون رفضوه مطلقاً بينما فصل آخرون بين أنواعه.

**القول الاول-** الموافقين مطلقاً: واستدلوا لذلك:

١- بان استخدام العلوم قي تفسير القرآن يؤدي الى فهم أفضل لآياته، مثلاً قوله تعالى: ((قل فيها إثم كبيرٌ ومنافع للناس)) فان الاكتشافات الطبية الحديثة توضح مفهوم الآية والمقصود من المنافع والمضار المذكورة فيها، بحيث يصعب فهم الآية دون الروجوع الى العلوم....
وكذلك نحتاج الاكتشافات الطبية في ((علم الأجنة)) لفهم الأيتين (١٢-١٤) من سورة المؤمنون.
٢- يساهم في اثبات اعجاز القرآن.
٣- يؤدي الى إقبال غير المسلمين وخصوصاً الشباب
٤- رفع التعارض المتهم بين آيات القرآن والكشوفات العلمية.

**القول الثاني-** للمعارضين مطلقاً: واستدلوا له بـ:

١- القرآن مختص بالاحكام الشرعية والعلوم التعبدية، ولم ينزل لبيان المسائل العلمية.
٢- العلوم التجريبية غير قطعية والنظريات غير ثابتة، فليس من الصحيح تفسير القرآن بها.

**ورد الاول:** بانه لاتوجد منافاة بين الآخرين، بل هو دليل قوة القرآن، نعم ليس الهدف الاصلي هو بيان المسائل العلمية.

**ورد الثاني-** بانه لابد من عدم ربط حقانية وقدسية القرآن بالنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة.

**القول الثالث-** التفصيل: وهو رأي الكثير من مفسري المسلمين، حيث يفصلون بين اشكال التفسير العلمي، والتفصيلات كثيرة، ولعل افضلها من وجهة نظري: الاستعانة بالحقائق والاكتشافات والنظريات العلمية القطعية في فهم الآيات، مع التأكيد على ان هذه الاستعانة للتأييد وليست للاستناد والاستدلال.

**الدرس الحادي عشر: ضوابط التفسير العلمي المعتبر.**

ذكرنا سابقاً ان هناك ظوابط عامة للتفسير (كمعرفة لغة العرب وقواعدها ومعرفة لتاريخ النبي (ص) وصدر الاسلام في الحدود المتعلقة بالآية، وعلوم القرآن والفقه والاصول والاطلاع على التفاسير وغيرها).

اما الضوابط الخاصة هنا فهي كثيرة، ولعل اهمها:

**الضابطة الاولى-** ان تفسير الآية على أساس العلوم التجريبية القطعية اليقينية.

**الضابطة الثانية-** أن لا تنسب النظرية العلمية المقبولة عند المفسر الى القرآن نسبة قطعية.

**الضابطة الثالثة-** ان تكون دلالة ظاهرة الآية واضحة ومنسجمة مع المطلب العلمي، بعيداً عن التكلف.

**الضابطة الرابعة-** ان لا نستخدم طريقة استخراج العلوم من القرآن أو تحميل النظريات العلمية على القرآن (وانما نكتفي با ستخدام العلوم في فهم وتوضيح القرآن).

**الضابط الخامس-** ان لايخالف التفسير العلمي ظاهر الآيات القرآنية الاخرى او الاحاديثوالروايات المعتبرة.

**الدرس الثاني عشر: منهج التفسير الإشاري.**

*المنهج الاشاري من المنهج القديمة وانما سمي بالاشاري لاعتماده على الاشارات الخفية الموجودة في الآيات (الدلاله....) وقد عرف بعدة تسميات منها (التفسير الباطني، العرفاني، الصوفي، الشهودي، الرمزي)، ويوجد اختلافات كبيرة بين المفسرين والباحثين حول هذا المنهج، فهناك من ارتضى بعض انواعه واستفاد منها علمياً، ومنهم من رفضه وعدة التأويل رافضاً أياه.

وقبل الدخول في ذلك لابد من التنبيه على ان منشأ هذا التفسير بحسب مؤيديه في صدر الاسلام (زمن النبي الاكرم (ص) والائمة (ع)، حيث روي عنهم ان القرآن ظاهراً وباطناً

وقد روي عن الامام الحسين والامام الصادق(ع): ((إن كتاب الله على اربعة اشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، واشارة للخواص، واللطائف للاولياء، والحقائق للانبياء)).

والآن لابد وان نتعرف على اسباب رفض البعض لهذا المنهج التفسيري، وهي:

١- ان منهج التفسير الرمزي بعيد عن حدود التفسير اصلاً، ويتطابق مع معنى التأويل بصورة تامة، لانه خارج عن حدود الدلالة الفظية ومناسباتها، ولان هذه التأويلات لاتعتمد على (منبع الوحي وعلوم الرسالة) فانها تعتبر من مصاديق التأويل الباطل.
٢- ان التفسير الاشاري الصوفي لايعتمد على مقدمات علية وبراهين منطقية، بل يتفق على الكشف والشهود الشخصي، الذي ليس هو الاتوهمات وتخيلات.
٣- لايتفق التفسير الاشاري الصوفي مع روح القرآن وتعاليم الاسلامي، ويعتبر تحميلاً للقرآن من انواع التفسير بالرآي.
٤- استفاد شيوخ المتصوفة من المنهج لتأمين مقاصدهم المذهبية، وتوجيه تعاليمهم العرفانية والذوقية ومبانيهم المذهبية بقوالب القرآنية، وهذا هو التفسير بالرأي بعينه.
٥- المكاشفة والشهود ليت حجة في المقام، لانهما احساس شخصي لايقبل الانتقال الى الغير.
٦- ان سبب انحراف منهج التفسير الفلسفي والصوفي يرجع الى اعتماده على الفكر الفسلفس اليوناني، حيث اعتمدوا على منهج (الفيثاغوريين والأفلاطونيين وغيرهم).

اما مؤيدوا هذا المنهج

١- ان الادلة (احاديث النبي واهل البيت{ع}) دلت على حجة هذا المنهج، فالاستفادة منه تعتبر تمسكا بالسنة الريفة في التفسير.
٢- ان المنهج الاشاري له ضوابطه ومعايير حقانية التي اذا ما اتبعت فان كثيراً مع الظاهر(الموت والحياة) بين الجسم والمعنوية (اي مع دلالة اللفظ)+نعم لا يأس في الغاء الخصوصية زمانات ومانات وهكذا وهذا مايسمى بتنقيح المنط
٣- عدم مخالفة التفسير الاشاري المحكمات القرآن والادة العقلية.

**الدرس الثالث عشر: منهج التفسير بالرأي.**

الهدف الرئيسي من هذا الدرس هو التعرف على هذا المنهج للنأي بالنفس عنه كونه من المناهج المذمومة والمرفوضة في التفاسير.

والقصود به: التفسير مع عدم مراعاة الضوابط اللازم للتفسير، مما يؤدي الى تحميل المفسر رأية الشخصي على القرآن.

وقد بلغ هذا المنهج اقصى ماوصل اليه في العصر الحاضر- جهلاً أو عمداً- خصوصاً من بعض المنافقين من يميلون واقعاً الى الافكار الالحادية، ليغرروا بالشباب المسلم.

ادلة بطلان هذه المنهج، وهي كثيرة

١- آيات القرآن، تقوله تعالى: ((قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن...الى ان قال: وان تقولوت على الله ملاتفعلون)).
٢- روايات المنع والتحريم في مصادر المسلمين عموماً، كقوله (ص): ((من فسر القرآن برآيه فليتبوأ مقعده من النار)).
وكقوله الصادق (ع): ((من فسر برآية آية من كتاب الله فقدة كفر)).
وفي رواية أمير المؤمنين (ع) انه قال الدعي تناقض القرآن:
((إياك أن تفسر القرآن برأيك، حتى تفقهه عن العلماء، فأنه رب تنزيل يشبه كلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لايشبه كلام البشر)) الى ان قال: ((فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل)).
٣- ان لكل هلم ضوابط لابد من مراعتها والتفسير واحد من تلك العلوم.

قد يستدل مؤيدوا هذا المنهج.

١- انه من التدبر الذي حثت عليه الآيات ((افلا يتدبرةن القرآن...الخ)).

٢- ما تمسك به البعض من دعاء النبي(ص) لابن عباس بقوله: ((اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)).

وجوابه: ان التأويل كالتفسير قد يكون مصحوباً القرآئن العقلية والنقلية المصححة له فيكون مقبولاً، وقد يخلو منها فيكون محرماً كونه من القول بالرأي.

**الدرس الرابع عشر: الاتجاهات التفسيرية**

قلنا سابقا المقصود بالاتجاه التفسيري: الاعتقادات الدينية والمذهبية والكلامية والاتجاهات العصرية التي تؤثر على تفسير المفسر للقرآن الكريم, وهو على أقسام:

**القسم الأول-** الاتجاه الفقهي, حيث اشار القرآن الكريم في آيات متعددة الى جملة من الأحكام الفقهية كتكليف شرعي للانسان, وهي تتراوح بين٥٠٠-٢٠٠٠ آية, كان المسلمون يسألون النبي (ص) عن أي معنى غير واضح فيها.

وبعد وفاته (ص) سار الصحابة على نفس المنهج وان اختلفوا في تفسير بعضها كما هو الحال في الاختلاف المشور بين الامام علي وعمر حول اذى قدة للحمل.

فوجدت جملة من الروايات الشارحة لتلك الآيات وعلى أساسها تشكل الاتجاه الفقهي في التفسير.

وبعد نشوء المذاهب الفقهية في القرن الثاني الهجري فما بعد، قام علماء المذاهب بتفسير آيات الاحكام تاليف كتب لذلك الى ان متشكلت انواع لهذا الاتجاه وكالتالي:

١- الاتجاه الفقهي الامامي: حيث يتحرك فقهاء الامامية على أساس ماورد عن النبي وأهل البيت المعصومين(ع)، مضافاً الى القرآئن النقلية والعقلية الاخرى.
٢- الاتجاه الفقهي الشافعي: ويطلق على علماء الفقه التابعين للشيخ (محمد بن إدريس الشافعي) في فتاواه.
٣- الاتجاه الفقهي المالكي: ويطلق على علماء الفقه التابعين للشيخ(مالك ابن انس) في فتاواه.
٤- لاتجاهات الفقهي الحنفي: ويطلق على علماء الفقه التابعين للشيخ (ابي حنيفة النعماني بن ثابت).
٥- الاتجاه الفقهي الحنبلي: ويطلق على العلماء اللفقه التابعين للشيخ (احمد بنحنبل).

اهم خصائص الاتجاه الفقهي.

١- انه يهتم بتفسير آيات الاحكام الفقهية المبينة لتكليف الانسان من الاحكام الخمسة.
٢- عادة مايكون المفسر لآيات الاحكام مجتهداً في الفقه حيث يبين رأية في نهاية المطاف
**٣-** يتنوع التفسير الفقهي حسب اختلاف المباني التي يتبناها المجتهد في الفقه والاصول من (حجية ظواهر الكتاب- حجية خبر واحد- حجية الاجتماع...الخ).

**الدرس الخامس عشر: الاتجاهات التفسيرية**

**القسم الثاني ـ الاتجاه الكلامي**

الكلام في الاصطلاح يراد به العقائد، وعليه فالاتجاه الكلامي هو تفسير القرآن على أساس العقيدة التي يتبناها المفسر.

وحيث لم يكن هناك اختلاف واضح بين المسلمين في العقيدة في زمن النبي (ص)، فلم يكن هذاالاتجاه التفسيري موجوداً، وانما ظهر بعد وفاة النبي(ص)، خصوصاً بعد الاختلاف في مسألة الامامة، ثم اتسعت دائرة الاختلاف لتصل الى (مسائل صفات الله والنبي [ص]).

وعموماً فقد تكون علم الكلام بين أو اخر القرن الآول و اوائل القرن الثاني، فظهرت المدرسة الاعتزالية في الكلام (بواسطة واصل بن عطاء) ثم الاشعرية على طريق (ابي الحسن الاشوي) اما المدرسة الشيعة فهي موجودة منذ (زمن النبي الاكرام[ص]) فيما يرتبط بالامامية والعصمة ثم تركزت اكثر على ايدي العلماء....وقد مارست هذه المدارس التفسير فتأخذ من الآيات (مايوافق آراءهما)مع (تأويل الآيات المخالفة) فظهرت الاتجاهات الكلامية في التفسير.

المدارس الكلامية في التفسير، ةاشهرها:

١- الاتجاه الكلامي الاعتزالي في التفاسير: واصحابه هم اتباع (واصل بن عطاء) ومنجملة اعتقاداتهم:

١- ان الفاسق ليس مؤمناً ولاكافراً (المنزلة بين المنزلتين).
٢- وهم من العدلية

٢- الاتجاه الكلامي الاشعري في التفسير: واصحابهم اتباع (ابي الحسن الاشعري) و يعتقدون:

١- بان افعال العبد مخلوقة لله تعالى فالانسان غير محتار في أفعاله.
٢- ويعتقدون بان العدل حكم الشرعي وليس مما يقيضه حكم العقل .
٣- وان الفاسق مؤمن وليس كافراً وامور اخرى.

الاتجاه الكلامي الشيعي في التفسير: واصحابه هم اتباع الائمة من اهل البيت (ع)، حيث استفاد الشيعة من ائمتهم (ع) في القرون الثلاثة الاولى واخذوا عنهم المسائل الكلامية الى ان نضج هذا المذهب بعد غيبة الامام المهدي (ع) بوساطة علماء كبار كالشيخ المفيد

والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والخواجة نصير الدين الطوسي واستفادوا من ذلك في التفسير.

اهم خصائص هذه الاتجاه:

١- التركيز على تفسير آيات العقائد.
٢- الاهتمام بالآيات المتشابهة في القرآن.
٣- اثبات عقائده ونفي الآخرين.
٤- الاستفادة من المنهج العقلي والاجتهادي في التفسير، اضافة الى الآيات والروايات.

**الدرس السادس عشر: الاتجاهات التفسيرية**

**الاتجاهات الفلسفية، الاجتماعية، الأدبية.**

قلنا سابقاً بان معنى الاتجاه التفسيري هو التوجه والميل الذي يميل اليه المفسر، ووصل بنا الكلام إلى **القسم الثالث**، ويشمل:

أولا- الاتجاه الفلسفي, ويقصد به: محاولة تفسير الآيات الكريمة بذوق الفلاسفة، من ناحية:

**أولاً:** التركيز على الآيات المتعلقة بوجود الله تعالى وصفاته (ولهذا يشترك هذه الاتجاه مع الاتجاه الكلامي كثيراً.
**ثانياً:** تأويل ظواهر القرآن الكريم والتوفيق بينهما وبين الآراء الفلسفية، ومن ثم اتخاذ الآيات شاهداً على تلك الآراء.

ثم ان اعتماد اصحاب هذا الاتجاه على المنهج الاجتهادي والعقلي اوضح من يذكر لاعتمادهم العقل والبرهان .

**ثانيا-** الاتجاه الا جتماعي, والمقصود به: تفسير الآيات من وجهة نظر اجتماعية، بمعنى ملاحظة المفاهيم والابعاد الاجتماعية التي يمكن ان اقتناصها من القرآن الكريم. **وهنا نقص**

**الاولى-** وهو من الاتجاهات التفسيرية رواجاً في العصور المتأفرة نظراً لحيويته المستمرة في معالجة مشاكل الملسلمين المعاصرة.

**الثانية-** يحتاج المفسر للاستفادة من هذا الاتجاه الى ان يتمتع بروحية اجتماعية، لينظر الى الآيات نظرة اجتماعية.

**الثالثة-** يتعمد اصحاب هذا الاتجاه كتابة التفسير ببيان واضح ومبسوط ليلائم المستوى العالم من الجمهور

**ثالثا-** الاتجاه الأدبي واللغوي, ويركز فيه على النحو والصرف والبلاغة والفصاحة والإعجاز في المفردات والتراكيب القرآنية.